

روسيا وأفغانستان وتهديد داعش لآسيا الوسطى



لوكاس ويبر

تقرير رقم 26، مارس 2022

روسيا وأفغانستان وتهديد داعش لآسيا الوسطى



European
Eye on
Radicalization

نبذة عن المؤلف:

لوكاس ويبير؛ المؤسس المشارك ورئيس تحرير موقع "ميليتانت واير" (militantwire.com)، كما أنه باحث يركز على سياسات القوى العظمى والحركات المسلحة. يمكنك متابعته على تويتر: @LucasADWebber

المحتويات

.....	مقدمة
.....	الحرب السوفييتية-الأفغانية
.....	حادثة إيرستان واعتراف طالبان باستقلال الشيشان
.....	الجماعات الجهادية في آسيا الوسطى
.....	قادة داعش يعلنون الحرب على روسيا ويحرضون على العنف ضد الروس
.....	حرب داعش الإعلامية ضد روسيا
.....	وسائل داعش الإعلامية الرسمية وغير الرسمية الناطقة باللغة الروسية
.....	انتقادات ولاية داعش-خراسان لطالبان
.....	تهديدات ولاية خراسان وداعش لآسيا الوسطى
.....	المخاوف الأمنية الروسية بشأن آسيا الوسطى
.....	علاقات روسيا وطالبان
.....	جهود روسيا للحد من التهديدات في آسيا الوسطى
.....	الخاتمة

مقدمة

تحدّر روسيا منذ سنوات من التهديد الذي يشكّله مقاتلو تنظيم داعش، الذين ينطلقون من شمال أفغانستان، على استقرار آسيا الوسطى. الجدير بالذكر أن روسيا ضامن أمني تقليدي في المنطقة، وتعمل مع جيران أفغانستان لتعزيز الدفاعات الحدودية، وتحسين قدرات مكافحة الإرهاب، مع السعي أيضًا لإقامة علاقات دبلوماسية مع طالبان. وتعمل هذه التدابير على التخفيف من التهديد الإقليمي لتنظيم داعش على المصالح الروسية، وتعزيز نفوذ موسكو السياسي في آسيا الوسطى. وفي هذا الإطار، تسترشد روسيا بتجربتها التاريخية مع الجماعات الجهادية في أفغانستان في التصدي للتهديدات التي يشكّلها المسلحون على دول آسيا الوسطى، وحتى على الأراضي الروسية.

تلقي أفغانستان بظلالها في الوعي الاستراتيجي الروسي من خلال الذكريات المؤرقة للهزيمة الحاسمة للقوة العظمى السوفييتية، في أواخر الثمانينيات، على أيدي الإسلاميين. وما يضاعف من ذلك هو تذكر الصراع الذي يغذيه الجهاديون والتوغلات المسلحة في آسيا الوسطى في فترة التسعينيات. والآن، ومع عودة طالبان إلى السلطة في أفغانستان، اعتبارًا من أغسطس 2021، ورحيل التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة، هناك خطر من أن يحوّل الجهاديون في المنطقة أنظارهم صوب جيران أفغانستان أو ربما حتى نحو روسيا نفسها. وتتنظر روسيا إلى آسيا الوسطى باعتبارها مجالًا حاسمًا للنفوذ، وتسعى إلى اتخاذ تدابير لمنع تمدد هذه الجماعات، واحتواء التهديدات الناشئة عنها.



Eye on
Radicalization

الحرب السوفيتية-الأفغانية

لقد تعلمت روسيا من الحرب السوفيتية-الأفغانية (1979-1989)، أن الصراعات طويلة الأمد، التي يشارك فيها المتمردون الجهاديون، من الممكن أن تخلف تأثيراتٍ أمنية طويلة الأمد. إن الصدى الدولي لهزيمة الجيش الأحمر، وما ترتب عليه من تطورات، من شأنه أن يوقّر رؤية ثاقبة للأمور التي تستعد موسكو لها الآن في أعقاب عودة طالبان إلى السلطة، وانسحاب الولايات المتحدة من أفغانستان.

لقد كان ذلك الصراع نقطة تحول فارقة، وهو الحدث الذي وصفه توماس هيجهامر بوضوح بأنه "الانفجار العظيم في عولمة الجهاديين"، و"أول حشد عالمي حقيقي للمقاتلين الأجانب"، و"مهد الحركة الجهادية اليوم"¹.

تلك الحرب عزّزت أسطورة شخصيات مثل عبد الله عزام، ومكّنت آخرين مثل أسامة بن لادن من اكتساب أولى خبراته في القتال. ورسّخ زعيم تنظيم القاعدة الحالي، أيمن الظواهري، نسبه الإسلاموي خلال فترة وجوده في المناطق الحدودية بين أفغانستان وباكستان، وكان لأبو مصعب الزرقاوي، الأب المؤسس لتنظيم الدولة الإسلامية، تجربة تكوينية في أفغانستان في الوقت الذي غادر فيه الجيش الأحمر. في العقود التي تلت ذلك وفي دول متعددة، انخرطت روسيا في صراع مسلح مباشر مع الحركات التي أسسها هؤلاء الرجال، والفصائل المنشقة التي انبثقت عنهم، والجماعات التي تعهدت بالولاء لهم.

وتلقى المقاتلون الأجانب، من جميع أنحاء العالم الإسلامي، التدريب، وتمرسوا على القتال في ميدان المعركة، وأقاموا علاقات شخصية، وتأثروا بالتيارات الأيديولوجية في ذلك المكان والزمان. ثم ذهب بعض هؤلاء المقاتلين القدامى إلى مناطق أخرى، وواصلوا جهادهم في أماكن متباعدة، من الفلبين في المحيط الهادئ، وإلى فرنسا على المحيط الأطلسي، وفي المناطق الواقعة والممتدة عبر هذه المسافة، بما في ذلك آسيا الوسطى والقوقاز.

حادثة إيرستان واعتراف طالبان باستقلال الشيشان

تبدو أفغانستان -من زاوية أمنية- مركزًا لاحتضان الجهاديين، ومصدرًا لهم، وأرضًا للمخاطر والتهديدات والتحديات التي في الغالب لا يمكن التنبؤ بها أيضًا. وحتى بعد انسحاب الجيش الأحمر، وتفكك الاتحاد السوفييتي، ظلت أفغانستان مصدرًا للمشكلات لموسكو. ولم تنسَ حادثة إيرستان ودعم طالبان لاستقلال الشيشان، ومن المرجح أن موسكو تضع ذلك في اعتبارها، الأمر الذي يتبدى في موقفها غير المستقر تجاه إمارة أفغانستان الإسلامية.

وفي أوائل أغسطس 1995، أجبرت طائرات تسيطر عليها طالبان طائرة على متنها سبعة مواطنين روس على الهبوط في قندهار، ما تسبب في نشوب أزمة دولية. وحاول المسؤولون الروس التفاوض مع طالبان ولكنهم لم يحققوا أي نجاح. وبعد عامٍ من الأسر، تمكّن الطاقم من الفرار من خلال خدعة لصيانة إحدى الطائرات، وهربوا بالطائرة².

إضافة إلى هذه الحادثة، واصل الملا محمد عمر، مؤسس طالبان وزعيمها السابق، إقامة علاقات دبلوماسية مع جمهورية الشيشان- إشكيريا المعلنة من جانب واحد، معترفًا رسميًا بسيادتها في يناير 2000³. وقبل ذلك، رحبت طالبان بالمندوبين الشيشان في كابول، وأعلن وزير الخارجية الشيشاني مولادي أودوغوف أنهم اعترفوا رسميًا بحكومة طالبان. في ذلك الوقت، انتقدت روسيا العلاقات بين طالبان والشيشان، باعتبارها تؤدي إلى تشكيل "قطاع طرق دوليين".



الجماعات الجهادية في آسيا الوسطى

اكتسبت الحركات الجهادية في آسيا الوسطى زخمًا ملحوظًا في فترة التسعينيات، الأمر الذي نتج عنه نشوء جيوبٍ من عدم الاستقرار، وتوغلات عبر الحدود من أفغانستان. لذا، تتطلع المؤسسة الأمنية الروسية إلى تجنب تكرار هذه الحقبة، حيث يلقي تنظيم داعش بظلالٍ قاتمة على أراضي دول آسيا الوسطى.

في آسيا الوسطى، تتمتع الحركات الجهادية بعلاقاتٍ تاريخية عميقة مع أفغانستان، وانضمت وحدات من المقاتلين الأجانب إلى قوات حرب العصابات ضد الجيش الأحمر، في حين انضم بعض الذين قاتلوا إلى جانب الجيش السوفييتي إلى جماعاتٍ مثل الحركة الإسلامية في أوزبكستان وأسلافها⁴.

سعت حركة العدالة (Adolat) إلى إنشاء دولةٍ إسلامية في أوزبكستان، وفي الفترة ما بين عامي 1991-1992، أفادت تقارير بأن مسلحين استولوا على رقعةٍ من الأراضي الأوزبكية، واستولوا على مدينة نامنجان، وهاجموا رموزًا في السلطة العلمانية⁵. وفي وقتٍ لاحق، وجدت عناصر الحركة الملاذ في طاجيكستان، حيث أصبحوا محاربين نشطين في الحرب الأهلية الطاجيكية (1992-1997) إلى جانب مختلف الجهات الجهادية الأخرى، التي كان بعضها متمركزًا خارج أفغانستان⁶.

وفي 27 سبتمبر 1996، شنَّ أكثر من 300 مقاتل طاجيكي غارة انطلاقًا من أفغانستان على طاجيكستان حيث اشتبكوا بشراسة مع قوات الأمن هناك⁷. واستمرت الاشتباكات المسلحة حتى أوائل شهر أكتوبر، وقتل أربعة على الأقل من القوات الروسية في القتال⁸.

انضمت بعض الشخصيات القيادية السابقة من حزب العدالة إلى الحركة الإسلامية في أوزبكستان، التي تأسست رسميًا في صيف عام 1998 وشنت غارات مسلحة وهجماتٍ إرهابية في مختلف أنحاء آسيا الوسطى. وألقي باللوم على الحركة الإسلامية في أوزبكستان في سلسلةٍ من التفجيرات التي هزّت العاصمة الأوزبكية طشقند في فبراير 1999، ولكن لا تزال هناك شكوك بشأن المسؤول بالضبط⁹. ومع ذلك، ففي أعقاب هجمات طشقند، شنت الحركة الإسلامية في الواقع سلسلةً من الغارات على منطقة باتكين في جنوب قيرغيزستان، وقامت في الفترة بين عامي 2002 و2004 بحملةٍ قصفٍ على مدينتي بيشكيك وأوش القيرغيزيتين^{10، 11}.

ولم تكن الحركة الإسلامية هي الجماعة الوحيدة النشطة في آسيا الوسطى خلال هذه الفترة. ففي طشقند، في 30 يوليو 2004، استهدفت ثلاث تفجيرات انتحارية في وقتٍ واحد تقريبًا السفارتين الأمريكية والإسرائيلية، فضلًا عن مكتب المدعي العام لأوزبكستان. وفي نهاية المطاف، أعلن اتحاد الجهاد الإسلامي (IJU)؛ فصيل منشق عن الحركة الإسلامية في أوزبكستان، مسؤوليته عن الهجمات¹². وفي وقتٍ لاحق، في عام 2011، قالت جندُ الخلافة؛ الجماعة الكازاخية التي تتخذ من أفغانستان مقرًا لها، إنها نفذت هجومين في كازاخستان، ولكن البعض يعتقد أنها كانت تستغل ببساطة هذه الحوادث لاكتساب الشهرة¹³.

شهدت السنوات القليلة التالية هجماتٍ من المسلحين في طاجيكستان وأوزبكستان وكازاخستان وقيرغيزستان ومنطقة شينجيانج الصينية¹⁴. إحدى أبرز تلك الحوادث كانت في 30 أغسطس 2016، حيث استهدفت سيارات انتحارية السفارة الصينية، في ضواحي عاصمة قيرغيزستان بيشكيك، وزعم أنها نفذت من قبل جهادي أوغوري على صلاتٍ بالمسلحين في سوريا، الأمر الذي يدل على وجود مجموعة واسعة من المقاتلين الذين لهم القدرة على استهداف جميع أنحاء المنطقة¹⁵.

قادة داعش يعلنون الحرب على روسيا ويحرضون على العنف ضد الروس

منذ الساعات الأولى لإعلان "الخلافة" في يونيو 2014، اعتبر تنظيم داعش روسيا عدواً رئيساً له، وهدفاً من الدرجة الأولى لمقاتليه. ومن أجل تعزيز أهميتها وسلطتها، أعلنت القيادة العليا للتنظيم في كثير من الأحيان الحرب على روسيا، ودعت إلى شنّ هجماتٍ ضد المواطنين الروس.

أعلن الخليفة المعين حديثاً أبو بكر البغدادي، في أول خطابٍ له بعد تأسيس الخلافة، أن العالم ينقسم إلى معسكرين متعارضين: "المسلمون والمجاهدون" و"اليهود، والصليبيون، وحلفاؤهم". وقال إن هذه الجماعة الأخيرة "تقودها أمريكا وروسيا، ويعبئها اليهود"¹⁶.

وهكذا، زادت حركة الدولة الإسلامية، التي تعود جذورها التنظيمية إلى تسعينيات القرن العشرين في أفغانستان، من رسائلها المناهضة لروسيا، في أعقاب تأسيس الخلافة بشكلٍ ملحوظ، وكثفت بشكلٍ كبير من انتقاداتها وتهديداتها لموسكو، في أعقاب التدخل العسكري الروسي الصريح في سوريا في عام 2015. وسرعان ما استغل الإعلاميون التابعون لداعش الحملة العسكرية، فوصفوا روسيا بأنها غازية ومحتملة لأراضي المسلمين، فضلاً على أنها أقوى مؤيدي الحاكم السوري بشار الأسد، وهي روايات دعائية في غاية القوة.

وانتقد كبار قادة داعش مثل المتحدث باسم التنظيم أبو محمد العدنانى "المجازر الروسية كل يوم ضد المسلمين" و"التدمير الروسي للمستشفيات والمناطق السكنية"¹⁷. وبالمثل، تحدث خليفة داعش البغدادي عن "قصف إدلب من قبل الروس... الذين يعتزمون غزوها"¹⁸. وتحدث العدنانى إلى المؤمنين قائلاً: "إن تتمكن أمريكا ولا أوروبا ولا روسيا ولا الصين ولا إيران من الوقوف أمام جحافل [الدولة الإسلامية] "وإن جنودها سيهدمون عروشهم"¹⁹. واستمر الخطاب العدائى مع خليفة العدنانى، كمتحدث باسم داعش، أبو حسن المهاجر، الذي دعا المسلمين إلى تسليح أنفسهم، وتنفيذ هجماتٍ داخل روسيا²⁰.

حرب داعش الإعلامية ضد روسيا

أعلن تنظيم داعش أن روسيا هي زعيمة "الشرق الصليبي"، وردًا على الضربات الجوية الروسية ضد التنظيم في سوريا، شجّع أتباعه على شنّ هجمات داخل روسيا، وضد مصالحها في جميع أنحاء العالم²¹. وفي أعقاب التدخل العسكري في سوريا في سبتمبر 2015، قام داعش على نحوٍ متزايد بتأطير روسيا على أنها دولة معنوية، وغازية، ومحتلة في مواده الدعائية²². كما انتقد روسيا بسبب سياساتها الداخلية التي تستهدف المسلمين، متهمًا إياها بقمع المسلمين وسجنهم في القوقاز، وفي جميع أنحاء الدولة.

يتجاوز هذا العداء عالم الدعاية، حيث يقاتل التنظيم روسيا في سوريا، ويشن هجمات في القوقاز، وأماكن أخرى على الأراضي الروسية، ويحارب الشركة العسكرية الروسية الخاصة، مجموعة فاغنر، في موزمبيق، وفجر فرع داعش في سيناء طائرة ركاب في سماء مصر.

ولإيصال هذه الرسائل لأنصار التنظيم داخل روسيا وتحريضهم على العنف، أنتج التنظيم محتوى دعائيًا باللغة الروسية. ونشر مركز الحياة الإعلامي الرسمي التابع للتنظيم سلسلة من مجلة "استوك" (Istok) باللغة الروسية، وقدم ترجمات لمقاطع الفيديو والمواد المطبوعة.



مقاتلو داعش في القوقاز

بعد إقامة الخلافة، بدأت الجماعات الجهادية في روسيا في التعهد علنًا بالولاء للخليفة أبو بكر البغدادي، وردًا على ذلك، أنتج التنظيم مقاطع فيديو تحثي بمقاتلي داعش، وتشجّعهم في الشيشان، وأماكن أخرى من الدولة.

وسائل داعش الإعلامية الرسمية وغير الرسمية الناطقة باللغة الروسية

لسنواتٍ، كرّس تنظيم داعش جزءًا من جهازه الإعلامي الرسمي لترجمة المواد إلى لغاتٍ مختلفة للوصول إلى قطاعاتٍ متنوعة من الجمهور المستهدف. وعليه، أطلق التنظيم حملةً باللغة الروسية باسم "إزنوتري" التي تعني من الداخل (Iznutri) في أواخر عام 2015، ثم صنفها تحت اسم جديد هو "إرشاد" في يوليو 2018²³. ودأبت هذه الأجهزة الإعلامية تقليدياً على إطلاع القراء على آخر الأخبار حول هجمات التنظيم في جميع أنحاء العالم، وترجمة مقالات من النشرة الإخبارية "النبا" التي يصدرها التنظيم، فضلاً على البيانات الصوتية، والرسوم البيانية.

وفي هذا الصدد، لاحظ أحدُ الباحثين ما يلي:

"نشرت إرشاد أكثر من عشرة خطابات صوتية، سجلها مقاتلٌ من داعش يتحدث الروسية، ناقشت بشكلٍ رئيسٍ الوضع الحالي للجالية المسلمة في روسيا والعالم، وضرورة الكفاح المسلح ضد الأعداء، إضافةً إلى بعض الموضوعات الدينية"²⁴.

حتى أن دعاة التنظيم الناطقين بالروسية طوروا تطبيقًا للهواتف المحمولة لجمهورهم.

بالإضافة إلى ذلك، أسس مقاتلو داعش الروس قنواتهم الخاصة على تطبيقات المراسلة. ومن الأمثلة على ذلك قناة تدعى "لامانخو" (Lamankho) يملكها عضو في التنظيم في ولاية القوقاز (ISCP) ولديها مئات المشتركين²⁵. وهناك أيضاً مجموعات إعلامية روسية موالية للتنظيم مثل "كتيبة" (Katibat) و"صوفات" (Soffat) التي تقدم الترجمة، وتنتج دعاية أصلية. يعمل هذا النوع من وسائل الإعلام كدعاية إقليمية ومحلية موجهة نحو روسيا لدعم داعش في القوقاز وتسليحه ضد الدولة الروسية.

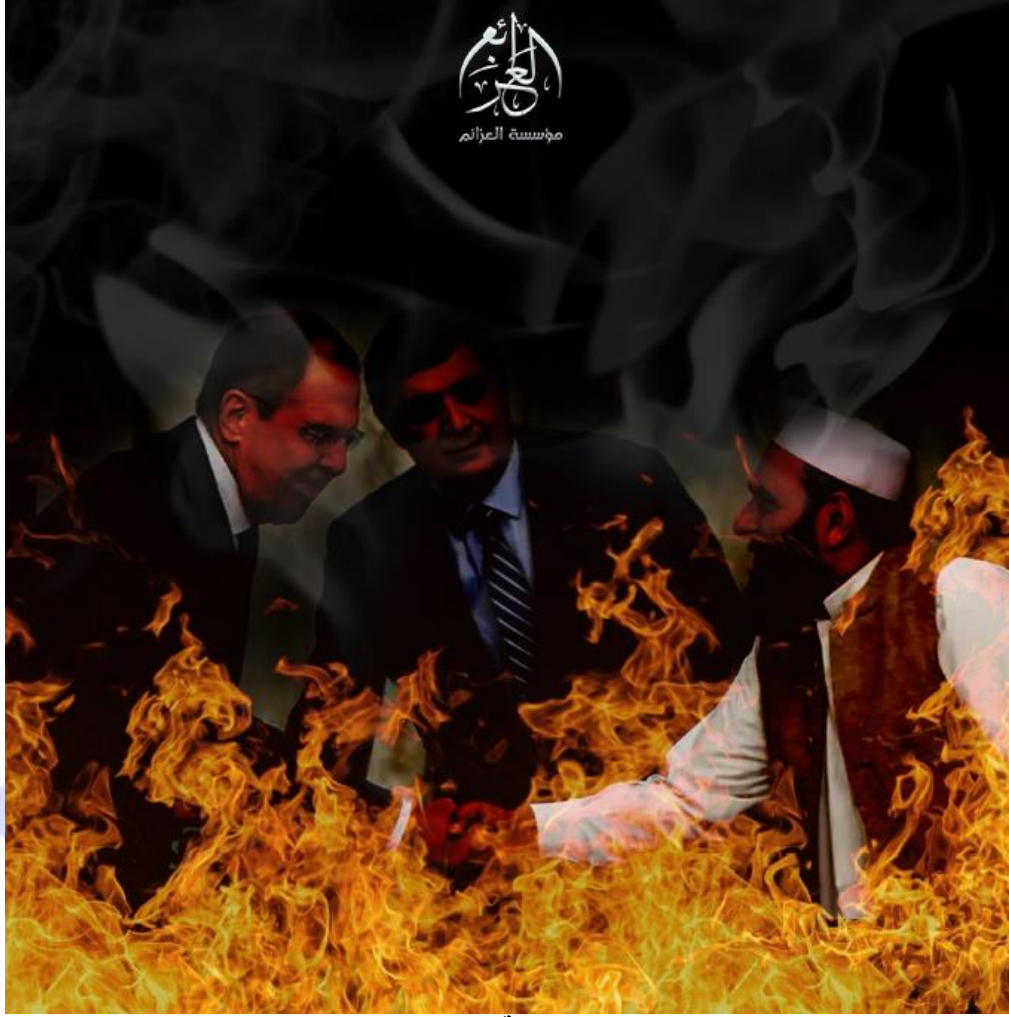
انتقادات ولاية داعش-خراسان لطالبان

أدى توسع داعش في أفغانستان إلى دخول التنظيم في صراع مباشر مع طالبان والقوات الحكومية على حدٍ سواء. وبعد فترة وجيزة من تأسيس ولاية خراسان رسمياً في يناير 2015، بذلت قيادة التنظيم في الخلافة، التي امتدت آنذاك إلى العراق وسوريا، وأجهزتها الإعلامية المركزية، جهوداً منسقة لوضع أفغانستان كمنطقة مهمة للاستراتيجية العالمية للتنظيم.

وخصص المتحدث باسم التنظيم أبو محمد العدناني جزءاً من خطابٍ له بعنوان "موتوا بغيظكم" لتمجيد قضية خراسان، قائلاً إنه على الرغم من تعرضنا لضغوطٍ عسكرية شديدة في العراق وسوريا، "فإننا نحمل للمجاهدين أخباراً سارة عن توسع الدولة الإسلامية في خراسان"²⁶. وبالمثل، عززت "الحياة"، القناة الإعلامية الرسمية للتنظيم، حملة أفغانستان من خلال عرض مقابلةٍ مع زعيم تنظيم في ولاية خراسان، في العدد الثالث عشر من سلسلة مجلة دابق²⁷.

وتشمل الحملة الإقليمية التي تشنها ولاية داعش-خراسان عنصرًا مهمًا للحرب الإعلامية، يهدف إلى تشويه سمعة طالبان، ونزع الشرعية عنها كحركةٍ دينية وسلطة سياسية. تصوّر طالبان على أنها جماعة علمانية وبشتونية وقومية عرقية، وأحياناً على أنها تتمحور حول المذهب الحنفي، وديمقراطية سياسياً. يرسم داعش-خراسان تناقضاً جليلاً بين القيادة المبكرة للملا عمر، وقادة طالبان الحاليين، ويصوّر القيادات الجديدة على أنها فاسدة دينياً وأخلاقياً.

كما طعن تنظيم داعش في أفغانستان في حركة طالبان من خلال اتهامها بأنها دُمى في يد حكوماتٍ أجنبية، وعادة ما يربطها بقوى إقليمية، مثل باكستان وإيران، فضلاً على القوى العظمى، مثل روسيا والولايات المتحدة والصين²⁸.



غلاف كتاب لولاية داعش-خراسان

وتزعم ولاية داعش-خراسان ومؤيدوها أن طالبان تجلب مزيداً من النفوذ الروسي للدولة، من خلال التجارة والاستثمار والمساعدات الخارجية والتنسيق الأمني. فهي تنظر إلى طالبان وروسيا على أنهما حليفان يعملان معاً لمحاربة تنظيم داعش، وقد هدد مقاتلها روسيا صراحةً في مقاطع فيديو متعددة²⁹.

تهديدات ولاية خراسان وداعش لآسيا الوسطى

كانت ولاية خراسان نشطة للغاية في شمال أفغانستان، وبناءً على ذلك، سعت الدول المتاخمة إلى تعزيز دفاعاتها ضد محاولات التوغل عبر الحدود.

هذه المخاوف لها ما يبررها، حيث اشتبك متمرّدو داعش في نوفمبر 2019 مع قوات الأمن على الحدود بين طاجيكستان وأوزبكستان³⁰. وأفادت لجنة الأمن القومي في طاجيكستان بأن خمسة عشر من الجهاديين وحرس الحدود، وشرطيًا، قتلوا في الهجوم، وما أعقبه من تبادل لإطلاق النار. وأصدرت وكالة أعماق، الجهاز الإعلامي الرسمي لتنظيم لداعش، بيانًا أعلنت فيه مسؤولية التنظيم عن الهجوم، وزعمت أنه قتل عشرة من أفراد قوات الأمن الطاجيكية. كما أصدرت وكالة أعماق فيديو على موقع تلجرام يظهر مسلحين مقنعين يدّعون أنهم المهاجمون ويتعهدون بالولاء لزعيم التنظيم الجديد آنذاك، أبو إبراهيم الهاشمي القرشي، وذلك بعد مقتل أبو بكر البغدادي في الشهر السابق على أيدي القوات الأمريكية.

حقّق تنظيم داعش بعض النجاح المحدود في توجيه ضرباتٍ أكثر عمقًا في آسيا الوسطى. في 29 يوليو 2018، قاد مسلح من التنظيم سيارة، في طاجيكستان، ليدهس بها مجموعة من متسابقى الدراجات. بعد ذلك، خرج الركاب من السيارة وواصلوا الهجوم باستخدام الأسلحة النارية والسكاكين³¹. إجمالًا، أسفر الهجوم عن إصابة سبعة من متسابقى الدراجات، وقتل أربعة آخرين، بمن فيهم أمريكي وهولندي وسويسري. وأصدرت وكالة أعماق بيانًا في 30 يوليو أعلنت فيه مسؤولية التنظيم عن الهجوم، معلنة أن المهاجمين "كانوا جنودًا في تنظيم الدولة الإسلامية، ونفذوا الهجوم استجابة لدعواتٍ لاستهداف مواطني دول التحالف".

ووردت تقارير عن أن أعضاء التنظيم شاركوا في أعمال شغب متعددة في السجون في طاجيكستان. ففي نوفمبر 2018، أفادت التقارير بأن أعمال شغب مرتبطة بتنظيم في سجن في مدينة خوجاند بشمال طاجيكستان، أسفرت عن مقتل ثلاثة وعشرين سجينًا واثنين من حراس السجن، وفي مايو 2019، أسفرت اضطرابات وقعت في منشأة تقع شرق دوشانبي عن مقتل ثلاثة من حراس السجن، وتسعة وعشرين سجينًا، من بينهم ثلاثة سياسيون معارضون³². كما استهدف التنظيم البنى التحتية مثل خطوط الكهرباء المستخدمة لتوفير الكهرباء من دول آسيا الوسطى إلى أفغانستان كجزءٍ من حملة "الحرب الاقتصادية"³³.



مسلحون أوزبك يتعهدون بالولاء لتنظيم داعش

منذ تأسيسها في أوائل عام 2015، اجتذبت ولاية داعش-خراسان مقاتلين إلى صفوفها من كازاخستان وتركمانستان وأوزبكستان وقيرغيزستان وطاجيكستان، ومنطقة شينجيانغ الصينية. وفي وقتٍ لاحقٍ من عام 2015، دمجت ولاية داعش-خراسان في أوزبكستان الحركة الإسلامية في أوزبكستان في شبكتها الإقليمية. وإضافة إلى هذه الشبكة من الاتصال بين تنظيم داعش وآسيا الوسطى، اجتذبت شبكة التنظيم في العراق وسوريا أيضًا أعدادًا كبيرة من المقاتلين الأجانب من هذه الدول³⁴.

المخاوف الأمنية الروسية بشأن آسيا الوسطى

تُعتبر أفغانستان مركزًا للتواصل الجهادي مع مختلف طرق نقل المتشددين التي تمتد إلى داخل الدولة وخارجها. وتشمل المخاوف الأمنية لموسكو خطوط نقل المقاتلين الأجانب إلى سوريا، حيث تشن روسيا حملة عسكرية، وإلى آسيا الوسطى، حيث لديها مصالح سياسية واقتصادية رئيسية، وعبر آسيا الوسطى إلى القوقاز .

وفي معرض حديثه عن هذه المشكلات الأمنية، يشير رافايلو بانتوتشي إلى ما يلي:

"تعتبر موسكو هذه المنطقة، من نواح كثيرة، حاجزًا استراتيجيًا بينها وبين الاضطرابات في أفغانستان. وبالتالي، إذا اندلعت الاضطرابات هناك، فهذا شيء يخشون أن يترد عليهم في نهاية المطاف. وبالنظر إلى حرية الحركة نسبيًا في مساحة "رابطة الدول المستقلة"، فإن هذا يعني أنه من السهل نسبيًا أن تتدفق اضطرابات المنطقة إلى روسيا، سواء كان ذلك الجهاديون أو المخدرات أو غيرها من الأنشطة الإجرامية. وبالنظر إلى أن بضعة ملايين [من الأشخاص من آسيا الوسطى] يعملون ويعيشون في روسيا كعمال مهاجرين (ويحدث التطرف بينهم)، فإن هذا يجعل روسيا وثيقة الصلة بالمشكلة"³⁵.

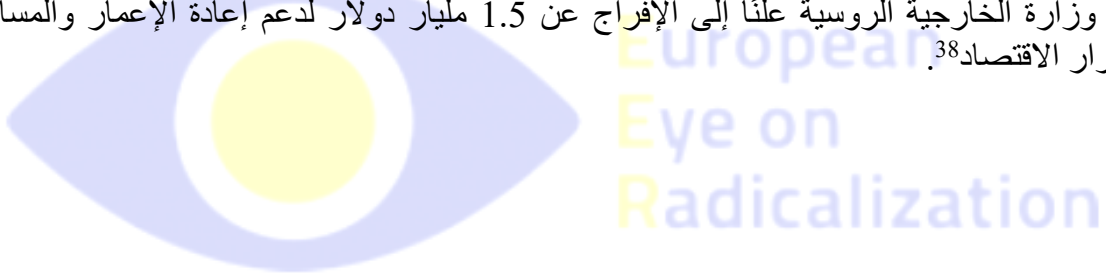


علاقات روسيا وطالبان

من جهتها، تواصل روسيا اتصالاتها مع طالبان منذ فترة طويلة، على الرغم من تعهدها بدعم الغزو الأمريكي لأفغانستان في عام 2001، ووصف الحركة بأنها منظمة إرهابية في عام 2003، وفتح المجال الجوي الروسي أمام الأمريكيين للقيام بعملياتٍ ضد طالبان في عام 2009³⁶.

تعود جهود موسكو للتواصل مع طالبان إلى عام 2007 على الأقل عندما أجرى الطرفان محادثاتٍ سرية حول قضية تهريب المخدرات عبر الحدود من أفغانستان إلى آسيا الوسطى³⁷، ومع ذلك، يبدو أن الاتصالات قد تعثرت إلى حد ما حتى عام 2015 عندما ظهر تنظيم داعش على الساحة في أفغانستان كعدو مشترك.

وقد أعربت روسيا عن قلقها إزاء وجود داعش في أفغانستان منذ عام 2015 وتجنببت إثارة القضية مع كل من الحكومة الأفغانية وطالبان قبل أن تتولى الأخيرة السلطة. والآن، ترغب روسيا في بعض مظاهر الاستقرار في أفغانستان، وتفضل أن تحكم طالبان بشكلٍ جيد بما فيه الكفاية لتجنب المزيد من عدم الاستقرار. لذا، أيدت موسكو، على سبيل المثال، إلغاء تجميد الأصول الأفغانية، حيث دعت ماريا زاخاروفا المتحدثة باسم وزارة الخارجية الروسية علناً إلى الإفراج عن 1.5 مليار دولار لدعم إعادة الإعمار والمساعدة في استقرار الاقتصاد³⁸.



جهود روسيا للحد من التهديدات في آسيا الوسطى

على الرغم من أن موسكو تفضل بشكلٍ مثالي أن تعمل طالبان بشكلٍ فعال كحائط صد ضد انتشار تنظيم داعش-خراسان من شمال أفغانستان إلى آسيا الوسطى، إلا أن روسيا تدرك حقيقة الوضع الأمني الهش. ولذلك، أصدر الممثل الرئاسي الروسي الخاص لأفغانستان، زامير كابولوف، مؤخرًا تحذيرًا من احتمال حدوث مقاومة مسلحة واسعة النطاق ضد حكم طالبان في الربيع، قائلاً إن الاحتجاجات بين الأعراق قد تتصاعد إلى اضطراباتٍ واسعة النطاق³⁹. ويُعزى ذلك جزئيًا إلى عدم ثقة موسكو في طالبان لتحقيق الاستقرار، وتحمي روسيا بشكلٍ استباقي جميع قواعدها، وتتسق مع دول آسيا الوسطى لتعزيز دفاعاتها الحدودية وقدراتها الأمنية.

تعلم روسيا أن ما يحدث في أفغانستان لا يبقى دائمًا في أفغانستان. ونظرًا لتاريخ الجماعات الجهادية في آسيا الوسطى، تدرك موسكو إدراكًا عميقًا نوع القوضى التي يمكن أن تنتجها الجماعات الجهادية الإقليمية، وعدد الجهات الفاعلة المسلحة من المنطقة التي لها صلات بأفغانستان.

وفي هذا الصدد، يشير آرون زيلين إلى ما يلي:

[على الرغم من] أنه لا يوجد تمرد نشط في القوقاز الآن... فإن روسيا تخشى أن توفر أفغانستان منصة للسكان المحليين من القوقاز للذهاب إلى أفغانستان، والحصول على التدريب، والعودة إلى ديارهم لتعزيز التمرد أو ربما شن هجومٍ إرهابي في المدن الروسية⁴⁰.

وقد دفع هذا روسيا إلى مساعدة دول آسيا الوسطى على تعزيز الحواجز أمام الهجمات عبر الحدود، والحد من قدرة الإسلامويين في أفغانستان على التواصل مع العناصر المحلية في الشمال أو حتى العبور إلى القوقاز. وتمارس موسكو ضغطًا على حكومات دول آسيا الوسطى لإغلاق حدودها أمام تدفق النازحين من أفغانستان.

كما أن لروسيا وجود أمني كبير نسبيًا في المنطقة، ولها قواعد في طاجيكستان وقرغيزستان، ويمكنها التدخل بسرعة في حالة حدوث أزمة، كما اتضح مؤخرًا خلال الاضطرابات في كازاخستان⁴¹. ومع اقتراب طالبان من الاستيلاء على السلطة، كثفت روسيا نشاطها التدريبي مع شركائها في آسيا الوسطى. وذكر تقرير صدر في يوليو 2021 أن روسيا ساعدت الحكومة الطاجيكية في بناء موقع أمني بالقرب من الحدود مع أفغانستان وترسل معدات عسكرية إضافية إلى قاعدتها في طاجيكستان⁴².

بعد ذلك بوقتٍ قصير، في أوائل أغسطس، قبل أن تستولي طالبان على كابول، أجرى 1,500 جندي روسي وأوزبكي تدريباتٍ عسكرية مشتركة، بالقرب من حدود أوزبكستان مع أفغانستان⁴³. وبعد أيام، أجرى 2,500 جندي روسي وطاجيكي وأوزبكي تدريباتٍ عسكرية مشتركة على بعد خمسة عشر ميلًا من حدود طاجيكستان مع أفغانستان. وقال قائد المنطقة العسكرية الوسطى الروسية، الجنرال ألكسندر لابين، إن "المناورات أجريت على خلفية تفاقم الوضع واحتمال اختراق الجماعات الإرهابية المتطرفة الدول الحدودية لمنطقة آسيا الوسطى"⁴⁴. ثم، في أواخر أغسطس، وبعد انهيار الحكومة الأفغانية، أجرى 500 جندي من قوات المشاة الآلية الروسية تدريباتٍ في جبال طاجيكستان⁴⁵.

في أواخر صيف عام 2021، نفّذت روسيا أيضًا أنشطة تدريبية مع الصين، شملت قواتٍ بريةٍ وطائراتٍ مقاتلةٍ في منطقة نينجشيا هوي ذاتية الحكم شرق شينجيانغ. ونقلت وكالة أنباء الصين الجديدة (شينخوا) عن مسؤولين صينيين وروس قولهم إن التدريبات تهدف إلى "تعميق العمليات المشتركة لمكافحة الإرهاب بين الجيشين الصيني والروسي وإظهار التصميم الراسخ والقوة للبلدين على حماية الأمن والاستقرار الدوليين والإقليميين بشكلٍ مشتركٍ"⁴⁶.



الخاتمة

بدءًا من الغزو السوفييتي لأفغانستان إلى الحملات العسكرية الروسية في الشيشان وسوريا، أصبحت الحركة الجهادية العالمية تنظر إلى الدولة الروسية على أنها عدو رئيس وذو أولوية كبيرة. حركة الدولة الإسلامية تناصب روسيا العداء وتواصل توضيح أنها تنوي مهاجمة المواطنين والمصالح الروسية في جميع أنحاء العالم. ذلك أنها تنظر إلى روسيا على أنها دولة غازية ومحتلة للأراضي الإسلامية وكقوة قمعية ضد المسلمين في الداخل.

علاوة على ذلك، ينظر تنظيم داعش الآن إلى روسيا كحليفٍ لطالiban، العدو الأول له في أفغانستان. وتؤكد ولاية داعش-خراسان على العلاقات الودية بين البلدين في محتواها الدعائي. وهناك بعض المخاطر من أن يشن داعش هجماتٍ على الأهداف الدبلوماسية والتجارية الروسية المحدودة في أفغانستان، لا سيما في ظل أن مقاطع فيديو داعش-خراسان تضمنت تهديداتٍ صريحة تجاه روسيا.

كما يشكّل كل من داعش وولاية داعش-خراسان تهديدًا للمصالح الروسية والمواطنين ومجتمعات الشتات الموجودة في آسيا الوسطى. ويتضح ذلك من خلال معركة عام 2019 مع قوات الأمن في المناطق الحدودية بين طاجيكستان وأوزبكستان، وأعمال الشغب المرتبطة بداعش في السجن في طاجيكستان في عامي 2018 و2019، والهجوم على متسابقى الدراجات في طاجيكستان في عام 2018. وأخيرًا، يمكن لتنظيم داعش في أفغانستان والعناصر المتحالفة معه في آسيا الوسطى الوصول إلى الأراضي الروسية لدعم المتمردين أو شن هجماتٍ إرهابية داخل مدنها.

من جانبها، تسعى روسيا إلى إقامة علاقات دبلوماسية مع طالبان، وتنسيق الاستجابات الأمنية مع دول آسيا الوسطى، وكذلك دول أخرى في جوار أفغانستان مثل الصين وباكستان وإيران والهند، في محاولة للتخفيف من تهديد داعش-خراسان العابر للحدود. ولدى روسيا أيضًا قوات ومعدات متمركزة في آسيا الوسطى، يمكن استخدامها للتدخل مباشرة إذا لزم الأمر.

ومع ذلك، فإن أوجه القصور في قدرة طالبان على الحكم وقدراتها على مكافحة التمرد، والمقاربات المختلفة لدول آسيا الوسطى تجاه الحكومة الأفغانية الجديدة، وتمدد ولاية داعش-خراسان، تفرض تحدياتٍ أمام جهود موسكو الإقليمية لاحتواء التنظيم⁴⁷.

- Thomas Hegghammer, *The Caravan: Abdallah Azzam and the Rise of Global Jihad*, Cambridge: Cambridge University Press, 2020. .1
- [Associated Press](#), “Russian Air Crew, Held in Afghanistan, Escapes to UAE,” August 17, 1996. .2
- [The Jamestown Foundation](#), “The Taliban Formally Recognizes Chechnya,” January 18, 2000. .3
- Ahmed Rashid, “They’re Only Sleeping: Why militant Islamists in Central Asia aren’t going to go away,” [The New Yorker](#), January 14, 2002. .4
- Mariya Omelicheva, “Terrorism in Central Asia: Dynamics, Dimensions, and Sources,” [Association for Asian Studies](#), 2013. .5
- Raffaello Pantucci, “Central Asia and Afghanistan: Old Fears, Old Actors, New Games,” [RUSI](#), July 27, 2021. .6
- [UPI](#), “Tajik rebels clash with Russian troops,” September 28, 1996. .7
- Bruce Pannier, “Central Asia and the Taliban: The Difference Between a Restive Border and a Quiet One,” [RFERL](#), December 14, 2021. .8
- Bruce Pannier, “Uzbekistan: Security Service Rebuts Charges It Knew of Tashkent Bombings in Advance,” [RFERL](#), November 28, 2003. .9
- Bruce Pannier, “The Summer of 1999 and the IMU in Kyrgyzstan,” [RFERL](#), September 24, 2019. .10
- Mariya Omelicheva, “Terrorism in Central Asia: Dynamics, Dimensions, and Sources,” [Association for Asian Studies](#), 2013. .11
- [United Nations Security Council](#), “Islamic Jihad Group,” September 7, 2010; Gulnoza Saidazimova, “Germany: Authorities Say Uzbekistan-Based Group Behind Terrorist Plot,” [RFERL](#), September 6, 2007. .12
- Edward Lemon, “Talking Up Terrorism in Central Asia,” [Wilson Center](#), December 2018. .13
- Ibid. .14
- Catherine Putz, “3 Convicted for Chinese Embassy Attack in Bishkek,” [The Diplomat](#), June 30, 2017; Thomas M. Sanderson, Daniel Kimmage, and David A. Gordon, “From the Ferghana Valley to South Waziristan: The Evolving Threat of Central Asian Jihadists,” [CSIS](#), March 2010. .15
- Abu Bakr al-Baghdadi, A Message to the Mujahidin and the Muslim Ummah in the Month of Ramadan, July 1, 2014. .16
- Abu Muhammad al-Adnani, “That They Live by Proof,” May 2016. .17
- Abu Bakr al-Baghdadi, “And Give Glad Tidings to Those Who Are Patient,” August 2018. .18
- Abu Muhammad al-Adnani, “So They Kill and are Killed,” March 2015. .19
- Abu Hasan al-Muhajir, “And When the Believers Saw the Confederates,” June 2017. .20
- Lucas Webber, “Arson and Incitement in Islamic State Propaganda,” [Militant Wire](#), October 26, 2021. .21
- Lucas Webber, “The Islamic State’s Anti-Russia Propaganda Campaign and Criticism of Taliban-Russian Relations,” [The Jamestown Foundation](#), January 14, 2022. .22
- Artem S., “Overview of the current state of Russian speaking ISIS-affiliated media on Telegram,” [The Chronicle of Fanatics: Extremism and Violence in Eastern Europe](#), January 21, 2022. .23
- Ibid. .24
- Ibid. .25
- Abu Muhammad al-Adnani, “Die in Your Rage,” January 2015. .26
- Issue 13 of Islamic State’s Dabiq Magazine Series, “Interview With: The Wali of Khurasan,” January 2016. .27
- Lucas Webber, “A History of the Islamic State’s Media Warfare Against China,” [Militant Wire](#), September 27, 2021; .28
- Riccardo Valle, Islamic State in Khorasan Province’s Campaign against Afghan Women, [The Jamestown Foundation](#), September 7, 2021. .29
- Lucas Webber, “The Islamic State’s Anti-Russia Propaganda Campaign and Criticism of Taliban-Russian Relations,” [The Jamestown Foundation](#), January 14, 2022. .29
- [Reuters](#), “Islamic State claims Tajik-Uzbek border attack,” November 8, 2019. .30
- [RFERL](#), “Islamic State Claims Attack That Killed Four Foreign Cyclists in Tajikistan,” July 30, 2018. .31

Mullorajab Yusufzoda, “Lengthy Prison Terms Handed To Inmates In Deadly Tajik Prison Riot,” RFERL , September 13, 2009.	.32
Lucas Webber, “The Islamic State’s Global Campaign of “Economic War” Targeting Infrastructure: An Interview with Jihad Analytics,” Militant Wire , December 8, 2021.	.33
Lucas Webber, “Islamic State continues anti-Taliban PR push, with Tashkent in crosshairs,” Eurasianet , December 9, 2021.	.34
Personal interview with Raffaello Pantucci, January 2022.	.35
Samuel Ramani, “Russia and the Taliban: Prospective Partners?,” RUSI , September 14, 2021.	.36
Masood Saifullah, “Why is Russia so interested in Afghanistan all of a sudden?,” DW , January 3, 2017.	.37
TASS Russian News Agency , “Russia calls for unfreezing all assets from Afghanistan Reconstruction Fund,” December 9, 2021.	.38
TASS Russian News Agency , “Russian envoy points to probability of large-scale resistance to Taliban in spring,” January 31, 2022.	.39
Personal interview with Aaron Zelin, January 2022.	.40
Kinga Szálkai, “Russia’s Recent Military Buildup in Central Asia,” CSIS , September 25, 2020.	.41
Reuters , “Russia to help Tajikistan build outpost on Afghan border,” July 23, 2021.	.42
Reuters , “Russian and Uzbek militaries begin joint Afghan border drills,” August 2, 2021.	.43
RFERL , “Russia Wraps Up Drills with Uzbek and Tajik Troops Near Afghan Border,” August 11, 2021.	.44
AlArabiya News , “Around 500 Russian motorized troops in drills near Afghanistan, says report,” August 30, 2021.	.45
Los Angeles Times , “Chinese and Russian militaries hold drills amid uncertainty over Afghanistan,” August 10, 2021.	.46
United Nations Security Council , February 3, 2021.	.47



European
Eye on
Radicalization